

العلاقة بين الترجمة والنقل الثقافي في إيران

عصر ناصر الدين شاه القاجاري نموذجاً

محمدامير احمدزاده*

الملخص

هذه المقالة تهتم بدراسة العلاقة بين الترجمة والنقل الثقافي في عصر ناصر الدين شاه القاجاري، وعلى منهجية الدراسة التاريخية يمكننا القول بأنّ في القرن الثالث عشر الهجري واجهت إيران أحداثاً مختلفة في العالم. في هذه الفترة اتجهت أوروبا إلى الشرق رغم اجتيازها التطورات السياسية، الفلسفية والصناعية. أصبحت الترجمة في هذا المجال، قناة للنقل الثقافي حتى تنقل منجزات المجتمع المنشئ للمجتمع المستهدف. لم يكن هذا النقل، نقلاً ساذجاً بل تمّ تشكيل ازدواجية (المصالحة - الصراع) التي استمرت فترة طويلة، خاصة مع وعى الجماعات الثقافية للمجتمعات الشرقية بطبيعة التطورات والنصوص الأوروبية المشتقة منها. تمّ اختيار معايير مختلفة للترجمة من بين المترجمين وبعض المؤسسات الدولية التي أسست للترجمة. وقد يكون بإمكاننا أن نعتبر المعايير الداخلية والخارجية هي الأسباب الرئيسة لذلك. حدّدت العوامل الداخلية، أعمالها وقيمها وأنماطها التي قدّمتها حيث يتعلق هذا الأمر بالدوافع الموجودة لكل مترجم. تتعلق المعايير الخارجية أيضاً بالسلطة السياسية ودورها في اختيار الآثار للترجمة.

* أستاذ مساعد للتاريخ الثقافي، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، طهران، إيران،

m.ahmadzadeh@ihcs.ac.ir

تاريخ الوصول: ١٣٩٨/٨/٧، تاريخ القبول: ١٣٩٨/١٢/١١

الكلمات الرئيسية: النقل الثقافي، حركة الترجمة، عهد القاجار، المجتمع المنشىء، المجتمع المستهدف.

١. المقدمة

لعبت حركة الترجمة، بهدف نقل الثقافة والمعرفة والخبرة التاريخية والسير على خطى المجتمع المنشىء، دوراً هاماً في التحولات الثقافية والسياسية. في الحضارة الإسلامية، نشاهد حركة الترجمة بين القرنين الثاني والرابع من العصور التي تعرفت فيه الثقافة الإسلامية على الفكر اليوناني وكان هذا الأمر مؤثراً في توفير حقول الثقافة والحضارة الإسلامية. (كوتاس، ٢٠٠٢: ٤٥-٥٧). لكن في عهد القاجار بدأت الترجمة برؤية شرقية مع ترجمة الكتب من اللغات الأوروبية إلى الفارسية وأصبحت الموجة الرئيسية الثانية لنقل الثقافة من العالم الغربي إلى الحضارة الإسلامية الإيرانية. في الواقع، في بداية القرن الثالث عشر، سعى الفاعلون الإيرانيون إلى تصميم نموذج للمعرفة والخبرة للأمم الأخرى من أجل التعويض عن التأخر، من خلال معرفتهم بالتطورات في أوروبا الحديثة. إنّ ترجمة الأعمال من اللغة الأوروبية في إيران في عصر القاجار كانت تلاحظ بعض جوانب الحداثة لأنّ الحداثة كحركة متناسقة في العهد الحديث بلغت ذروتها في عصر التنوير، أصبحت مصدر العلم والحكمة، وتمّ إدخال العلوم الجديدة في التراجم إلى الأقسام الرئيسية في المجتمع الإيراني. كانت الحداثة تقوم على الاعتقاد بأنّه في العالم المللكوتي، ليس للأسطورة وللخرافات مكاناً في تحول حياة الإنسان. وترجمة الأعمال الخاصة من أجل تطور النظرة التقليدية إلى العالم للإيرانيين قابلة للتفسير في هذا الصدد. انعكست الفردية كعنصر آخر من عناصر الحداثة في الأعمال الأوروبية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. قام موضوع التطور للفردانية باعتباره من ضرورات الحداثة في سياق نظرية المعرفة للفردية في شكل العبارة الشهيرة لديكارت: «أنا أفكر إذن أنا موجود» بارتقاء الذات المتفكر للفرد (مجتهدي، ٢٠٠١: ٤٣-٤٩). اعتبر التركيز على أفكار وشخصيات بطل القصة نموذجاً للحداثة في سياق الروايات (غلام، ٢٠٠٣: ١٠٥-١٠٦). كانت العرفية كمبدأ آخر للتحديث قادرة على القضاء على السياسة من اللاهوت والعكس، في مصادر الترجمة، أدّى

هذا الأمر إلى أزمة وتناقضات بين المترجمين والحدثيين مع خصوصهم. المسألة الرئيسة في هذه المقالة، دراسة أسباب النزوح إلى الترجمة وتأثير القضايا الرئيسة للنقل الثقافي والذي حصل في ترجمة النصوص الأوروبية.

٢. خطوات الترجمة والموضوعات المختارة للنصوص

تمّ النوع الأول من ترجمة الكتب الأوروبية في عهد ولي العهد عباس ميرزا ووزارة ميرزا عيسى النائب الأول وابنه ميرزا أبو القاسم النائب الثاني (ميرزا كلبايكاني، ٢٠٠٠: ٤٤٥). كان هذا الأمر في المقام الأول بسبب حاجة الجيش الآذربيجاني لاكتساب المهارات العسكرية والعلمية في الحرب مع روسيا. ثم من أجل إلمام حكام الوقت حول العالم، تمت ترجمة عدد من الكتب التاريخية والجغرافية و أدب الرحلة إلى الفارسية. بعد ذلك، تمّ تقديم مجموعة من أدب الرحلات، أو إدماج بعض مجموعات المعلومات الجديدة للعالم في الكتب المؤلفة التي تشمل أجزاء من الموضوعات حول الوضع في أوروبا والسلطين وشعوب تلك الدول نحو كتاب تحفة العالم عبدالطيف شوشتری ١٨٣٨م، *مرآت الأحوال جهاننما* سيد أحمد کرمانشاهی ١٨٤٦م (کرمانشاهی، ١٩٩٤: ١٤٨-١٥٦). كانت رحلات ميرزا صالح الشيرازي وميرزا أبو الحسن إيلتشي من بين الأعمال الأولى المترجمة والموضحة لوصف الوضع الجديد. تمّ تنفيذ العديد من الترجمات الفارسية الأولى في فترة القاجار من قبل المثقفين. في البداية تمت ترجمة بعض هذه الأعمال المترجمة بالتركية والعربية ومن ثمّ تُرجمت من هذه اللغات إلى الفارسية. وكان هذا النوع من التأثير من النمط العثماني والرغبة في ترجمة غير مباشرة. ترجمت معظم هذه الترجمات التي تعود إلى بداية العلاقات الثقافية بين إيران وأوروبا بشكل دقيق. « بحيث يرى قارئ الشعر، بدلاً من الضعف في كل عمل تمهيدى ومبتدى، تطوراً كاملاً فيه» (انوار، ١٩٦٥: ٢-٣). معظم هذه الترجمات من الكتب التاريخية وحول السياسيين الأوروبيين الكبار التي أدت إلى وعي ولي العهد القجار عباس ميرزا ليكون على بينة للتأسي بنجاح بعض الدول (بالائي، ١٩٩٩: ٤٢). في الفترة الأولى، أمر عباس ميرزا بترجمة مقتطفات مختصرة من القواعد والأنماط العلمية الكوبرنيكية وأوصاف مناقشات نيوتن وبعض الكتب

العسكرية من جيلبرت(نفيسي، ٢٠٠٤: ٢-١٦٣). أيضاً تمت ترجمة سلسلة من لوائح مناورة مشاة النظام من الفرنسية إلى الفارسية لتكون نموذجاً عملياً لعمل القوات العسكرية الإيرانية وعلمهم بأساليب القتال الجديدة (بن تان، ١٩٧٦: ٦٩). في الفترة الثانية من الترجمات التي هي فترة العصرانية في ضوء الترجمة، قرأ ناصر الدين شاه، نصوص المخطوطات لمعظم الترجمات، ويعلق في هامشها. في هذه الفترة، تحتوى الترجمات محتوى علمياً بدلاً من الميداني. إنّ أعمال مترجمي هذا العصر الذين هم في الواقع مترجمي المرحلة الثانية من الترجمات، أوسع من الفترة السابقة من حيث الجودة والكمية (آرين بور، ١٩٩٤: ١-٢٥٢-٢٦٤).

في هذه الفترة، قدم المترجمون مثل ميرزا علي خان جورسي، وميرزا عليقلبي كاشاني، ومدرّس خان ترجمات جيّدة كميةً ونوعيةً. ترجم ميرزا عيسى الجورسي ثلاث من أدب الرحلات التي تسمى مونتينيغرو، كرواتيا و تنزانيا للسفريات (أنظر: ايريرت، ٢٠١٨ و كمرون، ٢٠١٨). ومن النصوص التي ترجمت إلى الفارسية في الفترة الأولى هي «مذكرة أحداث» لمحمد رضا التبريزي، الذي تمت ترجمته في عام ١٩٤٤ م ومنحت لعباس ميرزا. تمت ترجمة هذا الكتاب من اللغة التركية العثمانية إلى الفارسية، في حين أصله كان من اللغة والمجتمع الأوروبي. وكانت موضوعه حول أساليب الحرب للملك الفرنسي نابليون مع الحكومة النمسا وروسيا عام ١٨٤٢م. ودافع المترجم لترجمة هذا العمل إلى اللغة الفارسية هو محاولة لاكتساب خبرات حرب جديدة. أوضح المترجم هذه المسألة عندما تمت ترجمتها. تم النظر في مذكرات الأحداث بعد هزيمة إيران من روسيا من أجل حل نقاط ضعف العسكرية باعتباره عامل الهزيمة. (حوادثنامه، مخطوط المكتبة الوطنية في إيران، رقم ٨٠ / ف: ٦).

من بين ترجمات الدور الأول، ظهرت أعمال مهمة ومؤثرة بطريقة الترجمة الخاصة كنموذج للترجمة. إحدى هذه الطرق المبتكرة للترجمة في إيران في الفترة الأولى من الترجمات، اقتباس الموضوعات من عدة أعمال أوروبية وتجميعها في مجلد واحد. من الأعمال المترجمة بهذه الطريقة، هو كتاب تاريخ الإسكندر باللغة الإنجليزية لجيمس كمل الذي ترجم في عام ١٩٥٠م. يتحدث المترجم في مقدمة هذا العمل عن دوافعه وعن الطريقة التي ترجم بها هذه الترجمة. «لقد قمت بترجمة وتجميع هذا الكتاب من مختلف الكتب وبأوامر من عباس ميرزا»

العلاقة بين الترجمة والنقل الثقافي في إيران ... ٥

(تاريخ إسكندري، مخطوط المكتبة الوطنية في إيران، رقم ١٦٨٠ / ف، مقدمة). إحدى روائع الترجمة التي تم النظر فيها على مشارف الفترة الثانية من الترجمات، هي تاريخ بطرس الأكبر وشارل الثاني عشر لفولتير، الذي تمت ترجمته وطبعه عام ١٢٦٣ هـ / ١٨٤٧. هناك قضيتان مهمتان في هذا الكتاب هما:

(أ) عمل أبو الحسن كاشاني صنيع الدولة وهو رسام، رسم بطرس الكبي، مما يدل رسمه على وجود رغبة في رسم الأبطال التاريخيين والتقصي منهم حتى عبر هذا الأمر يأخذون عينات مماثلة في مجتمع المقصد (إيران).

(ب) كانت الخريطة الأوروبية، التي صممها الموظف الفرنسي موسى سيمينوف عازم على الجهد المبذول لعرض العالم وكوكب الأرض بشكل موضوعية، بينما العقلية الإيرانية التقليدية، ما زالت تتحدث عن ممالك السبعة وأربع اجزاء سماوية خاصة (فولتير، ١٨٨٥م: ٦٣). فساعدت هذه الأعمال على رفع الوعي أو زيادة المعرفة بين بعض الحكام. وظهرت أجواء الاهتمام بالعالم المحيط بها، مما يشير إلى انهيار الفخر والتكبر الباطل للحقبة الصفوية خلال هذه الفترة التاريخية.

٣. أثر الترجمة على النظرة العالمية للمجتمع الإيراني

كانت أعمال أخرى مؤثرة في نمو النظرة الفردية والاجتماعية للعالم وانهيار الأسس الزائفة في العلوم التقليدية. ومن هذه الأعمال كتاب الملاحظات حول تدريس التطعيم الذي كان في الأصل باللغة الإنجليزية. وقام الدكتور كورميك طيب عباس ميرزا، بالكتابة والاستفادة من العلوم الطبية الأوروبية الجديدة، وترجم إلى اللغة الفارسية على يد ميرزا محمد بن عبدالصبور حويبي الطبيب.

نُشر هذا الكتاب عام ١٢٤٥ هـ. ق/١٨٢٩ م في «باسمه خانة»، بمدينة تبريز، وتمت إعادة طبعه خلال فترة رئاسة أمير كبير، وأول عمل طبي حديث الذي ترجم إلى الفارسية. في هذا الصدد، أصبحت ترجمة الأعمال في الطب مهمة جداً. وحظيت الأعمال الجديدة باهتمام كبير وأكثر جدية بسبب حالة الموت المؤسفة وإعدام الصحة العامة، ولاسيما مع

إنشاء أكاديمية العلوم الطبية التي تسمى *دارالفنون*. وقد ساهمت الاحتياجات الجهود الاجتماعية لإزالة الغموض والخرافات والحاجة إلى زيادة السكان والحيلولة دون الموت والمرض، بشكل كبير في ترجمة الأعمال الطبية. تم طبع كتاب *شرح البشر والاستكشافات* على يد ميرزا محمد عبد الصبور سنة ١٨٩٥. فكان أسلوب هذا العمل مزيج من الترجمة والتأليف (ابن عبد الصبور، ٢٠٠٤: ٤-١٨).

من بين الأعمال المترجمة للحصول على مزيد من المعلومات والاقتداء بالقضايا الأوروبية كانت ترجمة كتاب *تاريخ تدهور وتحطيم الإمبراطورية الرومانية* التي تعتبر إحدى الترجمات الأولى للغة الأوروبية وتم ترجمت بالفارسية على يد شخص إيراني يدعى ميرزا رضا مهندس باشي في عام ١٨٦٩م. كان هذا الكتاب أحد مآثر كتابة التاريخ الذي إلتفت النظر إليه كاتبه (جيبون) بتوجهه باثولوجي، حتى ربما يحصل نوع من المحاكاة في إيران من خلال دراسة أسباب تراجع الإمبراطورية الرومانية. تنمّ ترجمة هذا الكتاب عن الرغبة لدراسة أسباب تخلف إيران وتدهورها في ذلك العهد، وقد افترض رعاة هذه الترجمات اتجاهها هاماً لحلّ أزمت إيران وإخفاقات إيران (جيبون، مخطوط المكتبة الوطنية في إيران، رقم ٦٦/ف، ص ٤٥-٤٧) كان مترجم هذا العمل أحد مبتعثي البعثات الخمسة للمعرفة التي أرسلت إلى أوروبا عام ١٨٥٢م بأمر من عباس ميرزا، يدل هذا الأمر على ظهور مجموعة من المترجمين الإيرانيين المطلعين على التطورات في العالم. من بين تلك المجموعة من الطلاب المبعوثين إلى أوروبا خلال فترة عباس ميرزا، ميرزا سيد جعفر خان مشير دوله، ومهندس باشي، الذين تعلموا التقنيات العسكرية في بريطانيا وعادوا إلى إيران بمدة قليلة كمدرس رياضي خلال فترة محمد شاه، بحيث مع اكتسابه العلوم الحديثة قام بكتابة رسالة *سرحدية* حول النزاعات الإقليمية لدولة إيران والعثمانية وحالتهم الحدودية، رغم أن ميرزا رضا مهندس كان مهندساً مدفيعاً، لكن أكثر ممارسته كانت في مجال الترجمة و كان مترجماً لكتاب *تاريخ إنحدار الدولة الرومانية* عام ١٨٦٩م الذي ترجمه من الإنجليزية إلى الفارسية في العقود الثلاثة لدولة ناصرالدين شاه. كما نشاهد في هذه الفترة ظهور جماعة من المفكرين في عالم الأفكار الجديدة الذين قاموا بالتواصل مع المجتمع المنشىء (الغرب) والبحث عن قضايا المسلمين والإيرانيين برؤية حديثة. فكان السيد جمال الدين الأسدآبادي من المفكرين المرتبطين باستمرار بالعالم الغربي وكان

دائمًا يقدم محاضرات في البلدان الإسلامية وقد قام بالعديد من الأعمال. ورغم تأكيده على فكرة التطوير والاعتلاء والحرية يقوم بنفى الفكر القهري (اسدآبادى، ١٩٨٠: ٨٩-٩٠). واعتبر سيد جمال الطبيعة البشرية أساسا لكل التطورات التاريخية كما يعتقد بضرورة نقد أفكار ومعتقدات الأسلاف ومن هذا الجانب يشبه ديكرت. وكان شديد الاهتمام باكتساب العلوم الطبيعية والتجريبية واقتباسها، كما كان فرانسيس بيكون (مجتهدى، ١٩٩٣: ٢٧-٣٠). لقد فهم أزمة العقلانية في المجتمعات المسلمة وكان يبحث عن سببها و ناقش مع الفيلسوف الفرنسي الشهير إرنست رينان في السوربون، وكان اصل دفاعه عن عدم تناقض الإسلام مع العلم الجديد فى شكل مقال كتبه حول الإسلام والعلم (رحمانيان، ٢٠٠٤: ١١٧-١٢٥).

٤. نشاط المترجمين الإفرنجيين في العصر الناصري

في الفترة الناصرية، بلغت الترجمات قدراً كبيراً من الأهمية الاجتماعية والثقافية إلى درجة تم إنشاء منظمة خاصة، مثل وزارة دارالطباعة ودارالترجمة. قامت هذه المنظمات تحت إدارة محمد حسن خان اعتماد السلطنة بترجمة من اللغات الأوروبية، والتركية العثمانية والعربية إلى الفارسية (إعتمادالسلطنة، ٢٠١٢: ٢٧٣ و ٢٩٦ و ٣٣٠). فى دارالترجمة المباركة للحكومة، ترجم المترجمون الإيرانيون نصوصاً من الفرنسية والإنجليزية، موصوفة في كتاب تاريخ الناصري المنتظم، لكن أحد نشطاء هذا المكتب العظيم، ميرزا رحيم، كان خادماً لابن حكيم الممالك الذى كان مترجم من اللغة الإنجليزية. ميرزا عيسى خان مترجم اللغة الفرنسية وميرزا على خان مترجم اللغة الإنجليزية كانوا من المترجمين الإيرانيين الذين يترجمون من اللغة الأصلية للمجتمع المنشىء (المجتمع الأوروبي). ومن المترجمين الإيرانيين الذين قاموا بترجمة الأعمال الأوروبية بشكل متزامن، ومن العربية إلى الفارسية هم ميرزا محمد حسين أديب ملقب بفروغى الذى كان رئيس دارالطباعة الحكومية ومترجم العربية والفرنسية، ميرزا علي محمد خان الذى كان عقيد النائب الأول للانطباعات ومترجم للغة العربية، ميرزا سيد مرتضى، ميرزا سيدولي المترجم للجغرافيا، من المترجمين الرئيسيين الذين قاموا بشكل غير مباشر بترجمة الأعمال باللغة العربية باعتبارها لغة دينية. ما كانت تعتمد هذه الطريقة للترجمة بالضرورة على تعلم وتدريس

تقنيات الترجمة، بل تعتمد على نوع فهم الكلمات والتعابير العربية في الأسلوب التقليدي، ولم يكن تدريس فرع اللغة العربية وآدابها شجراً، بل أي شخص عربي كانت باستطاعته ترجمة كتاب من اللغة الأوروبية إلى العربية.

وكانت الفئة الثالثة من الناصريين ودارالترجمة همايوني، المترجمون الإنجليزيون، في هذه المجموعة أشخاص مثل مسيو جنرال إنّه مترجم من الفرنسية والإنجليزية، وموسيو بروسكي خان، مدرس ومترجم الأدب الفرنسي والجغرافيا وعميد اللواء لوزارة الحرب، البارون نورمان مترجم الفرنسية والألمانية، مادروس خان مترجم الفرنسية والروسية، وضابط لخدمة الترجمة في مكتبة القوزاق الروسية وعارف ببيك مترجم اللغة التركية العثمانية من المترجمين الأجبيين في الفترة التي كان في حاجة الى ترجمة النصوص المتخصصة في إيران، ومع ذلك، لم يكن لدى الإيرانيين معرفة كافية بمبادئ وأساليب الترجمة، أو أنهم حصلوا على التوظيف في الحكومة الإيرانية من أجل تطوير برنامج للترجمة الفورية للنصوص.

على مرّ الزمان خاصة خلال الفترة الناصرية، أرى الهدف من الترجمة على الهدف الأول من الفترة الأولى من الترجمات التي كانت اقتباس تقنيات الجيش من النصوص. خلال هذه الفترة، كان الهدف من الترجمات هو تطوير التعليم والمعرفة المتخصصة لحل مشاكل المجتمع وتغيير النظام السياسي، عرض حل للأزمة السياسية، والعلاقة بين الحكومة والشعب، ومحاولة لتغيير علاقة نظام الإقطاع إلى تحقيق نمو المجتمع وشعبه. من هذه النصوص الجديدة للترجمة والتكليف الحديث، يعد كتاب مختصرى از علم حقوق اداره تأليف براداي فودر وترجمة دانش علي عام ١٩٤٢م، آداب الدستورية لذكاء الملك فروغي، القانون الدولي العام من ميرزا محمد خان صديق، حقوق الدول والأمم بقلم محمد رفيع نظام العلماء عام ١٩٣٤م، تشكيل شعب متحضر من حسين بن محمد موسوي، ترجمة رسالة لأحمد جودات أفندي، أطروحة حول حقوق الأمم، ترجمة محبلى منشى يانغلو، ترجمه ميزان الملل لعلى بخش ميرزا قاجار وسواره لدوكنستان تى نوبل ترجمة ميرزا علي خان ابن ميرزا رضا الذى كان صحفى وترجمة وصية لملك فولاد. بعض النصوص الجديدة للترجمة التي ألهمت العلاقات السياسية بين الدوائر الحاكمة والشعب. بعض الترجمة و المواضيع الجديدة ألهمت عناوين جديدة للعلاقات

السياسية بين اللجنة الحاكمة و الشعب. في هذه الأثناء، كان للدور المركزي لترجمة ميرزا ملكم خان في مجال التأكيد على الالتزام بالقانون وأهمية القانون في مكتب الإعداد و أطروحاته الأخرى في الترجمة والتكيف تأثيراً كبيراً على بعض النشطاء الاجتماعيين المطلعين (ميرزا ملكم خان، ١٩٤٩: ١٣٧-١٦٦). بذل ميرزا محمد علي طباطبائي حكيم ذوفنون مع تجميع وتكييف السياسة المدنية وميرزا محمدخان أيضاً مع تأليف رسالة حول شؤون إدارة البلاد، مجهوداً في مجال التطور السياسي تشمل كتب الترجمة التي طرحت بشكل خاص مع التركيز على التطورات في القانون في فرنسا هي التقدم الفرنسي من ٢٤٧٣-٢٤٩٨. تمت ترجمة الكتيب الخاص بقواعد الدولة الفرنسية من قبل ميرزا ملك رضا والتاريخ القصير لنابليون. كما ترجمت ونشرت من قبل ميرزا مهدي ممتحن - الدولة في ١٩٣٤ (مآثر مهديه تاريخ إنشاء الوزارة الخارجية ومبادئ جديدة في العلاقات الدولية)، ١٩٩٩: ٧-٩).

في دارالترجمة دارالفنون ومكتبة الإدارة الخاصة، للمدرسين النمساويين السبعة الذين جاءوا إلى إيران دور هام في ترجمة ونشر مواضيع علمية جديدة. كان بولاك أحد الشخصيات العلمية الأكثر نفوذاً في إيران وله دور خاص في تأسيس بعض القضايا الطبية الجديدة وترجمة وتأليف الأعمال في هذا المجال (بولاك، ١٩٨٩: ٣-٧). كان بارون جومينز، وميسيو نيمرو، وموسيو فاكهتي، وأوغست كرزير، وموسيو زطي، وموسيو شارنوطا من المعلمين الأوروبيين في دارالفنون الذين ترجموا وكتبوا كتباً مدرسية كثيرة في مختلف المجالات. الاتجاه الأولي لأميركبير في ترجمة الكتب الأوروبية خلال الفترة القصيرة لدولته أدى إلى ممارسة المترجمين بترجمة كتب حول الجغرافيا، بما في ذلك بعض الترجمات الأرمنية لهذا الموضوع. كما قام ميكائيل بترجمة الجغرافيا الجديدة، وحظيت بعض الموضوعات الجغرافية التاريخية وترجمة كتاب التاريخ ووصف أحوال نابليون (في مجلدين) وأحداث اليونان إهتماماً كبيراً، بحيث ضمت في ذاتها موضوعاً جغرافياً عسكرياً.

بدأت المرحلة الثانية من ترجمة الكتب الأوروبية الجديدة مركزة على القضايا التعليمية في دار الفنون بجهود طلاب هذه المدرسة (هاشمي والآخرون، ٢٠١١: ٧٥-٨٣). في الفترة الناصرية أوعز إلى الطلاب الإيرانيين في دار الفنون العمل على ترجمة كتب أساتذتهم إلى

الفارسية. ومن جملة المترجمين حينذاك كان ميرزا زكي مازندراني، محمدحسين قاجار، ميرزاتقي خان كاشاني انصاري، ميرزا علي أكبرخان مهندس شيرازي ومحمدحسين افشار، والتي تمت طباعة ونشر كتبهم المترجمة على لوائح الصخر مما استحوذ على اهتمام طلاب نفس المدرسة لما لها من قيمة كبيرة. والبعض الآخر من المترجمين كانوا ممن أوفدهم محمد شاه إلى فرنسا لاستكمال مراحلهم الدراسية هناك باعتبارهم الدفعة الأولى من المترجمين الضالعين في مجال اللغة الفرنسية، بمن فيهم ميرزا ملكم خان بن ميرزا يعقوب ارمني، وحاج شيخ محسن خان، وميرزا آقا، وميرزا جعفر، ومحمدحسين قاجار. وكان لحضور الأساتذة والمعلمين الفرنسيين في دار الفنون والاعتراف باللغة الفرنسية داخلها وهيمنة الأعمال والدراسات الفرنسية عندئذ في الفترات التاريخية الإيرانية السابقة الأثر الأكبر. كان لدار الفنون وجهود المترجمين منعطف خطير وكبير للأعمال المترجمة. كان من بين الجهود التي بذلتها أكاديمية دار الفنون وجهودها لتلبية احتياجاتها إيفاد ٤٢ من أفضل الخريجين من دارالفنون لمواصلة تعليمهم واكتساب المزيد من المعرفة بفرنسا عام ١٢٧٦ م. هؤلاء الخريجون وخلال عودتهم إلى إيران، قدموا مجموعة ملاحظاتهم ودراساتهم بغية إحداث تحول في الثقافة الإيرانية وباشروا بالترجمة في مختلف مجالات العلوم. ومن أهمهم يمكننا التنويه إلى نظام الدين غفاري، ومهندس ممالك، والذي أصبح وزيراً للثقافة لفترتين اثنتين، وزين العابدين مراغهاي، وشريف الدولة مترجم الشاه والمستشار القانوني لوزارة الخارجية، وعلي أكبر مزين الدولة معلم الرسم ومترجم اللغة الفرنسية في أكاديمية دارالفنون ومترجم الشاه القاجاري.

٥. التطور الدلالي في منهجية الترجمة بفترة سبها سالار

تداولت الترجمة بمختلف جوانبها ووجوهها في فترة ميرزا حسين سبها سالار (آدميت، ٢٠٠٦: ١٢٤-١٢٨) وتم الاقتداء بها بعين الاعتبار بحيث إنّ تطور النشاط الصحافي الحداثي والترجمة وطباعة الكتب والمقالات تُعدّ من أبرز ظواهر الرقي والاتجاه المهني والمنحى الدراسي نحو فقرة التطورات الحديثة للعلوم والترجمة وذلك بفترة رئاسة سبها سالار في حين بلغت ذروتها من أجل انتشار الترجمة والتأثير بمتابعتها وروادها. ولهذا إنّ المضمون والعناوين لصحف هذه

الحقبة الزمنية ترسخ الرقي والحصول في العلوم والفنون الحديثة فيما تُعتبر صحف هذه الفترة بما فيها صحيفة «دولت» التي كانت امتداداً لجريدة «وقايح اتفاقيه» وصحيفة «علمية أدبية» بثلاث لغات الفارسية والعربية والفرنسية، وصحيفة «ملت سنیه لإيران»، وصحيفة «ملتي» وأخيراً إنشاء الصحف بواسطة «سبهسالار» من قبيل صحيفة «وقايح عدلية»، وصحيفة نظامي، وصحيفة مريخ، وصحيفة وطن» منعظاً زاهياً لجدوى التطورات العلمية والفكرية وذلك بهدف تعميم وانعكاس الأخبار العالمية لارتفاع التوعية العامة والوعي والنمو للرأي العام ولو تمّ إلغاء بعض هذه الصحف بعد فترة قصيرة من إنشائها وذلك بسبب تجاوز سلطة النهج التقليدي. فأصبح الهدف من طباعة الصحف بفترة رئاسة «ميرزا حسين سبهسالار» وخاصة سنة ١٩٠٩ هو السعي لتوعية المجتمع الإيراني انطلاقاً من العلوم الحديثة لأنّ الكثير من القضايا العلمية لبعض العلماء باتت غامضة ومبهمة، وما زالت المعتقدات الخاوية للقمامى سائدةً ولهذا كان الفضل يعمّ لطباعة الصحف بشأن تثقيف الشعب واستحلاب الأفاضل من العلوم النبيلة في كل من الصحف بناءً على ترجمة ونشر مضامين ونصوص ضمن ثمة أعمدة وفصول من الصحف.

فامتدّت الترجمة وخاصة بفترة «الناصرى» في مختلف الطبقات والشرائح الاجتماعية للمجتمع الإيراني وراح يعمل الأمراء والبلاط وسائر الفئات من المجتمع في هذا النشاط فيما أدّى موقف بعض الأمراء والبلاط في مجال الترجمة بمستوى بارز وشاهر من عهود التاريخ للبلاط القاجاري وأعدّت للبلاط الريادة لأن قام بتسنين السياسات لها، بحيث يُعهد نشاط «محمد حسن خان صنيع الدولة» من قبيل هذا النشاط بأحسن ما يكون، لأنّه كان وزيراً للنشر ورئيساً لجمع التأليف وعضواً للمجلس الحكومي لعام ١٩٢١، إذ ترأس بإدارة فائقة ومحمودة حتى نهاية سنة ١٩٣٤ من أجل تعزيزه فعاليات مراكز الترجمة ولهذا أصبح مترجماً ضليعاً، كونه ترجم كتاب *الطبيب القسري* لمولير بناءً على الثقافة المحلية بحسب القراءة الذاتية، وألفه بنهج التأليف. ولهذا لا يعتبر ترجمةً عن العمل الأجنبي. الأمير حسنعلي خان أمير نظام كروسي هو مترجم من طبقة الأمراء وترجم النصوص الإخبارية السياسية للعالم في الصحيفة آنذاك وأيضاً الأمير ميرزا ملكم خان والأمير ميرزا علي خان أمين الدولة كانا من ضمن طاقم مترجمي البلاط.

يتسم بعض المترجمين بترجمة النصوص في هذه الفترة لأهم انطلقوا من اللغة الأروبية بحيث تشير هذه القضية إلى الجانب الجزئي والنزعة الشائعة الدقيقة للترجمة إذ إنّ «ميرزا حبيب أصفهاني، وميرزا آقاخان كرمانى، والشيخ أحمد روجي وفلاغون ميكائيل» جميعهم يتسمون بترجمة النصوص الفرنسية فيما ترجم ميرزا حبيب كتاب حاجي بابا أصفهاني وكتاب ميژانتروب لمولير بعنوان «مردم كرز» وهذا الأخير نُشر لأول مرة في الصحيفة ثم نشر بشكل كتاب (مولير، ٢٠١٠: ٣-٧).

قام محمد خان كرمانشاهي (كفري) بترجمة كتاب جيل بلاس للوساج من الفرنسية ونشره عام ١٩٤٤ في مطبعة خورشيد، بالإضافة إلى أنّ ميرزا آقا خان كرمانى ترجم كتاب تلماك لفلون من اللغة الفرنسية إلى الفارسية بطريقة فنية وحاذقة (بالائي، ١٩٩٩: ٤٩) وبالمناسبة مع هذا قام علي خان ناظم الإسلام بترجمة كتاب مغامرات تلماك إلى اللغة الفارسية بحيث يعدّ من رواد أعمال الترجمة في فترة القاجار، مضيفاً إلى هذا إنّ مادروس خان الأرميني اشتغل مترجماً لدار الطباعة الحكومية وعمل بوصفه المترجم الخاص للبلاد وكذلك من اللغتين الفرنسية والروسية إلى الفارسية.

باتت ترجمة أغلبية النصوص بدءاً من اللغة الفرنسية إلى الفارسية تتعلق بالتاريخ وبعض القضايا القانونية، ومن أبرز هذه الأعمال: تاريخ بطر كبير، وشارل الثاني عشر، واسكندر مقدوني فترجم هذه الأعمال الثلاثة ميرزا رضا مهندس باشي؛ أما كتاب حكمة الناصري الذي يعدّ من المضامين الفلسفة فترجمه ملا لاله زار إلى الفارسية وذلك بإيعاز من كنت دوكويينو ولكن الترجمتان البدائيتان لهذا الكتاب أي ترجمة كتاب «ملا لاله زار» وترجمة «افضل الملك كرمانى» كانتا من الترجمة الرديئة لتاريخ الترجمة في عصر القاجار (دكارت، ١٩٠٠: ٨-٩) فقام أسعد بختياري بترجمة كتاب لوبي الرابع عشر لالكساندر دوم، وترجم محمد طاهر ميرزا كتاب تاريخ فردريك دوم وقدم كتاب تاريخ الثورة الفرنسية لألكساندر دوم المترجم بهدف الوعي للبلاد الإيراني، وخاصة للملك القاجاري وذلك بشأن التطورات العالمية الجديدة بحيث تناول كتاب التاريخ الاقتصادي الشرقي أو كتاب صراع الروس واليابان الذي تمت ترجمته من اللغة الفرنسية إلى التركية بواسطة ميرزا باقرخان باعتباره الظروف العالمية وذلك على أعتاب

الثورة الدستورية في إيران إذ إنّ أبرز السمات للترجمات التاريخية بشأن قضايا الثورات والتطورات السياسية للعالم الغربي تنضوي تحت وفرة الوعي والحراك الاجتماعي، والإنعاش السياسي في المجتمع.

يعدّ حسنعلي خان أمير نظام من المترجمين لفترة الناصري الذي تطرق إلى ترجمة النصوص الأروبية وبالتوازي مع هذا العمل عُيّن بمنصب الوزير المفوض لإيران في بلاط فرنسا وإنجلترا عام ١٩٨٦ وتمّ إيفاده مع المنتسبين إلى السفارة برفقة ٤٢ أميراً للبلاط إلى فرنسا للدراسة ولهذا أقام في باريس إلى مدة ٧ سنوات واتفق اللغة الفرنسية وصاحب ناصرالدين شاه بالرحلة الأولى إلى الأفرنج (١٩١١) ولم يزل يُجيد اللغة الفرنسية وتحيطه النزعات والأفكار التطورية والغربية (آرين بور، ٢٠٠٨: ١٦٧).

سعى ميرزاملکم خان بوصفه مترجماً في الفترة الناصرية والأكثر نشاطاً في شيوع الثقافة والحضارة الغربية وذلك عن طريق الترجمة وبحسب مطابقتها مع الثقافة الإيرانية فهو من الرجال الأرامنة لجلفا بأصفهان وسافر إلى فرنسا عندما كان يبلغ الـ ١٠ من عمره، ودخل مدرسة «بلي كلينيك» بعد أن درس الابتدائية والثانوية ثم عاد إلى إيران بعام ١٨٨٩ وتزامنت عودته مع افتتاح «دارالفنون» في إيران وعُيّن بمنصب المدرسين للمساويين وذلك بسبب تمكنه من اللغة الفارسية وحاز صفة المترجم لناصرالدين شاه والمستشار الأعلى لميرزا آقاخان نوري بينما اتجه لبلاط امبراطورية نابليون بصفته مترجماً ومستشاراً للوفد المكلف الإيراني تزامناً مع نشوب الخلاف بين إيران وإنجلترا بشأن مدينة هرات واحتلال مدينة بوشهر عندما ترأس فرخ خان أمين الملك غفاري مهمة إبرام معاهدة السلام لباريس.

وكان ميرزا عليخان أمين الدولة من الناشطين لمجال التطور والرقى ويعدّ من الداعمين للترجمة والنشاط الثقافي إذ تناول تعلم اللغة الفرنسية واتفق العلوم الحديثة العصرية في فترة حياته وتصفح كتابات الكتاب الغربيين وعُيّن في بداية الفترة الناصرية سكرتيراً في البلاط بحيث تمّ تحرير أغلب الرسائل للبلاط بريشته.

وإلى جانب كبار البلاط الذين يعتنون ويتزعمون الترجمة كان فئة أخرى ينشغل بالترجمة بحيث يعتبر ميرزا حبيب أصفهاني من ضمنهم ومن المتنورين وأصحاب الحرية قبل الثورة

الدستورية فيما درس في أصفهان وطهران وتمت مطاردته بجرمة التهجم على ميرزا حسين سبهسالار سنة ١٩٠٤ وأخيراً هرب إلى اسطنبول خوفاً من تبعات هذا العمل السري فيما تم إبعازه بواسطة الملك العثماني وتناول أثناء إقامته في اسطنبول دراسة اللغة الفارسية فأكمل دراسته بشأن اللغة الفرنسية والتقى بميرزا آقاخان كرماني والشيخ أحمد روجي وزادته هذه الزيارة النمو الفكري والوعي ولهذا ترجم كتاب *سرگذشت حاجي باباي أصفهاني* من اللغة الفرنسية إلى اللغة الفارسية (موريه، ٢٠٠٠: ٢-٨). فيما كان الكتاب من تأليف جيمز موريه الإنجليزي وهو من مواليد «أزمير» بينما كان نسبه من الجذور الفرنسية، وبالوصول على الجنسية الإنجليزية أصبح قنصلاً في اسطنبول وتعلم الطقوس والأعراف الشرقية مضيفاً إلى اللغة الفارسية واللغة التركية العثمانية، ومن هذا المنحى سافر سكرتيراً للسفارة الإنجليزية في إيران وبقي في طهران لمدة عام فكان يهدف من خلال تحرير كتاب *سرگذشت حاجي باباي أصفهاني* إلى إشاعة الآداب والأخلاق ونهج الحياة الاجتماعية، والسياسية، والعقائدية والقومية، والتعبيرات اللغوية والتجاملات والسلوك المتداول في إيران للمتابع والقارئ الإنجليزي إذ استغل في هذا الكتاب جميع الأحداث بغرض إثبات حقانية الغرب وإدانة الشرق إلى حيث تفوق بشكل لافت وبطريقة جادة إذ يتألق سلوكه الذاتي لصيانة مصالحه وحفظ كيانه ولتضييع حقوق السائرين (ناطق، ١٩٧٨: ١٠٦). فقام ميرزا حبيب المترجم بما يليق بأحسن ما يمكن بترجمة هذا الكتاب، وقدم ترجمة غاية الجودة بحيث إن نص ترجمة هذا الكتاب يخضع لخصائص النشر الفارسي المعاصر وسادت وراجت فيه الأشعار الفارسية وشئ من الآيات والأحاديث والأمثال والمصطلحات التقليدية تماشياً مع الفضاء السياقي للقصة وبالفعل هذا العمل كان من صنع المترجم ولهذا ترجمته فنية وسوقية، يتناسب الكتاب ومبادئ القدامى للنشر، ذلك أنه حشر القواعد والأساليب الحديثة باعتباره أحد الأعمال البارزة في مجال الترجمة بالقرن الثالث عشر الهجري.

كان كتاب مولر المسمى *بميزان تروب* أحد ترجمات ميرزا حبيب ترجمه تحت عنوان *مردم گرینز* ونُشر لأول مرة في جريدة *أنختر* بأعداد متتالية ونشر فيما بعد ككتاب في حين عمل الرجل ترجمة أخرى من كتاب *جل بلاس* من أعمال لوساج الكاتب الفرنسي في القرن السابع عشر

الميلادي ونشره الدكتور حمدخان کرمانشاهي المشهور بكفري عام ١٩٤٣ (آرين بور، ٢٠٠٨: ١/٤٠٢) فذكر محمد کرمانشاهي في مهاد الترجمة أنّي «أكرر على قولي أن ترجم الراحل حاجي محسن خان مشيرالدولة والراحل محمد طاهر ميرزا كتاب جل بلاس إلى الفارسية ونُشر دون الإشارة إلى اسم المترجم في دارالخلافة بطهران بعيداً عن الإنجاز فيما استنسخه عددٌ من الزملاء ولهذا مبادرتي بهذا العمل كانت من أجل غياب التناسب لسيرتي وسنوات نشاطي بين الترجمة والنشر لكتب القصص والأسمار التي تزيد على سبعين عاماً» (لوساج، ١٩٤٣: ٢).

صبّ الرجلُ الاهتمامَ لتثقيف شخصيته ومعرفة علماء فرنسا وتم عرض هذا القول نحو مئتين عام قبل عصر الترجمة في إيران أي عام ١٧١٥ م وتُفوق برتبة سامية بين مفكري الشعب الفرنسي في مجال التاريخ والأدب ولم ينل كتابٌ في فرنسا بمقدار ما حاز كتاب جل بلاس حظو النشر إلا كتابي تلماك وبول اورجني (المصدر نفسه: ٤).

قلما يوجد مترجم مثل ميرزا حبيب إذ ترجم كتب الفلسفة وأسدى آراءً بهذا الشأن وفاقت مكانته في مجال الترجمة، فقال فيما يتعلق بترجمة كتب القصص والأسمار: «إنّ الترجمة يجب أن تكون مفهومة وسهلة وأن تطرأ عليها الجملة الانسيابية والشائعة تحتوي الأسلوب العام، يتفادى النهج الحرّي والجاف، تاركةً الألفاظ الغامضة والمبالغة. فبحسب رأيه إنّ مهمة المترجم تنضوي تحت اختيار المفردات الفارسية دون اختيار الألفاظ المبهمة، وسرد الأسمار الأجنبية. لهذا لوحظ أنّه قام بتفريس الترجمة في كتاب جل بلاس بهدف تقريب المخاطب من النص بحيث حوّر أسماء أبطال القصة تناسباً مع مقتضى إلى شخصيات فارسية نظير كخواجه بختيار، وحكيم، وخليفه، وفائيل خان...» (ميرزا حبيب، ١٣٠٠ ش: ١٥).

يُعدّ ميرزا عبدالحسين خان المعروف بميرزا آقا خان کرمانی من أبرز مترجمي أواخر العصر الناصري حتى عصر الثورة الدستورية، ولد کرمانی عام ١٨٩١ م في مدينة کرمان وبعد أن أتم دراسته في هذه المدينة وتجاوز مراحل النمو والإكمال والرقي؛ توجه إلى اسطنبول وشارك في أواخر عام ١٩٢٤ في العصر العثماني في ترجمة كتاب حاجي باباي أصفهاني من الفرنسية إلى الفارسية مع ميرزا حبيب أصفهاني وعدد من رجال العلم والأدب العثمانيين كروحي

أفندي ولهذا أقام لمدة عامين في منزل ميرزاحبيب وقام بتنقيح وتحقيق تأليفات ميرزاحبيب وترجمها من الفرنسية والتركية العثمانية إلى العربية والفارسية فيمكن الإشارة إلى ترجمة كتاب *تلماك لفلون* من الفرنسية إلى الفارسية.

بالإضافة إلى ما جاء ترجم عليخان ناظم العلوم كتاب *تلماك* إلى الفارسية ترجمةً انسيابية تعد من أبرز الترجمات في العصر القاجاري. انتزع أحمد روهي نزعة الترجمة و عكف حول دراسة النصوص الحديثة في اسطنبول حين دراسته و أكمل التطرق إلى الفرنسية والانجليزية والتركية وتناول تعليم هذه اللغات واللغة الفارسية وترجم كتباً ورسائل بالإضافة إلى العلوم الأوروبية في مدة إقامته في اسطنبول حيث يعدّ ميكائيل فلاغون في عام ١٨٨٧ من أبرز المترجمين في العصر الناصري وذلك بسبب ترجمة وتأليف كتاب جغرافي من الفرنسية إلى الفارسية.

كان ميرزا زين العابدين خان غفاري ضمن الوفد الذي تم إيفادهم إلى باريس عام ١٨٩٦ م للدراسة في فترة رئاسة ميرزا آقاخان نوري وزير دولة حسينعلي خان كروسي الوزير المفوض لإيران في فرنسا ويعتبر من أبرز ناشطي الترجمة عند عودته إلى إيران.

كان آوانس خان من فضلاء وأدباء الأرامنة الذي ولد في طهران سنة ١٩٠١م، فيما نُقِبَ في بداية الدراسة والعمل بعماد الوزراء ومساعد السلطنة. انشغل آوانس خان بعد إكمال الدراسة في طهران وباريس في بادي الأمر في دائرة المنشورات ودائرة الترجمة للحكومة وأصبح في هذه الدائرة من سنة ١٩٢١ إلى سنة ١٩٢٩ مترجماً متمكناً للفرنسية والإنجليزية.

ويذكر أنّ مادروس خان كان من سكان مدينة جلفا بأصفهان وسافر في عنفوان شبابه إلى مسكو لتحصيل العلوم، وقام بالدراسة في روسيا ثم عاد إلى إيران وتطرق إلى مهنة تدريس الروسية في دارالفنون وترجم أعمالاً إلى الروسية ومدّ التدريس إلى سنوات قليلة في دارالفنون وما زال مترجماً للروسية والفرنسية في دارالطباعة الحكومية ودارالترجمة للبلاط.

عُيِّن مادروس خان مترجماً في «قزاقخانه» تزامناً مع إنشاء حرس «القزاق» في إيران عام ١٩١٧م بحيث تطور تطوراً علمياً لهدف إشراف الضباط الروس وذلك من أجل إجادته اللغتين الروسية والفرنسية؛ ثم قام بالنشاط في مجال العمل العلمي والترجمة بدءاً من سنة

١٩١٧ إلى سنة ١٩٤٤ م بمنصب الرؤساء الستة لحرس «القزاق» وذلك بمدة ٢٦ عاما بصفته مترجما ورئيسا للجنة في «قزاقخانه».

٦. الترجمة في عصر مظفرالدين شاه

كان بعض من الكبار وأمرء البلاط يتقنون الفرنسية في هذا العصر ويعملون مترجمين إذ يمكن الإشارة إلى بعضهم من قبيل علي أكبر خان ناظم الأطباء كرماني، وميرزا عليخان، وحسن بيرنيا موتمن الملك، ونصرالله خان أمير أعظم، والأمير محمد طاهر ميرزا، وسيد محمد صادق، والدكتور خليل خان ثقفى وفي هذا الكم من الناشطين في مجال الترجمة قضى آقا ميرزا علي أكبر خان ناظم الأطباء كرماني شطراً من حياته في الدراسة والتأليف والترجمة من الفرنسية إلى الفارسية وكان الطبيب الخاص لناصر الدين شاه ومظفر الدين شاه. وفي غصون هذه الأعوام عاد ميرزا عليخان النجل الثالث لمشير الدولة في سنة ١٣١٩ هـ إلى إيران وذلك بعد دراسة الهندسة في فرنسا في حين نَصَبَه والدُه مشيرالدولة رئيساً لدائرة الوزارة ومترجماً شرفاً في هذا النشاط البلاطي.

ومن الجدير أن نشير إلى أنّ حسن بيرنيا نجل نصرالله خان نائبي مشيرالدولة كان طالباً في معهد العلوم السياسية على عهد والده في الوزارة الخارجية، وتمّ استدعاه إلى إيران ثم عُيِّن رئيساً في حين ترجم كتاب ثروت (علم الاقتصاد) من الفرنسية إلى الفارسية فالأمير محمد طاهر ميرزا لم يزل من المترجمين الأكثر نشاطاً وهو حفيد عباس ميرزا ترجم كتب سه تفنك دار، وكتب مونت كريستو وملكه ماركو فيما كانت هذه الأعمال الثلاثة من أعمال الكساندر دوما، ولهذا ترجم كتاب سه تفنك دار من الفرنسية إلى الفارسية بأمر من مظفر الدين شاه ونُشر بواسطة إسماعيل ميرزا معز الدولة عام ١٣١٦ هـ بحيث يسدي القول في هذا المطاف إلى ذكر ترجمة كتاب لوبي جهاردهم وقرن وعصرش الذي يُعتبر من أعمال الكساندر دوما ونُشر في طهران سنة ١٣١٥ هـ ولهذا الباعث أقبل كثير من المتابعين على ترجمة كتابي كنت مونت كريستو وسه تفنك دار وذلك من أجل أهمية العنوان، وأخيراً نشرا بمرات عديدة مضيفاً إلى ترجمة كتاب لارن ماركوهم لالكساندر دوما من قبله الذي ينطوي

على سيرة حياة الملكة ماركريت والملك هانري دوبورين ويُلاحق بالظروف السياسية والاجتماعية لمنتصف القرن السادس عشر الميلادي وخاصة ظروف البلاط الفرنسي (غلام، ١٣٨١: ١١٠-١١٢).

أنهى الدكتور خليل خان ثقفني المشهور بأعلم الدوله الدراسة الابتدائية والثانوية في طهران ثم سافر إلى باريس لإكمال الطب وعاد بعدها إلى طهران في بداية فترة المظفري بنحو سنة ١٩٣٧ م ونال منصبا رفيعا في جهاز البلاط، وأصبح مترجما إلى حين فترة من الزمن، ومشرفا على بعض أساتذة «دارالفنون» وتناول ترجمة المجلد الثاني من كتاب كنت مونت وكانت ترجمة كتاب تاريخ سنت هلن من الترجمات المحموده لهذه الفترة يحسن لها الذكر الحميد، بحيث رسم في هذه الرواية التاريخية الظروف التاريخية لأواخر القرن الثامن عشر حتى نهاية ثورة فرنسا الكبيرة، وضمّ نفي نابليون في سنت هلن فيما تم استقطاب جميع الأحداث لحياة نابليون وأوضاع الشعب الفرنسي والأوروبي في هذه الرواية التاريخية.

يعدّ حاجي ميرزا يحيى دولت آبادي من مترجمي الفترة المظفريّة وألف كتيب باسم *ارديهشت نامه* بالإضافة إلى عدد من الكتب التعليمية، وترجم فيه أبياتا من الشعراء الفرنسيين من قبيل لوكت دوليل وسولي برو إلى الفارسية وكانت عنايته تصبّ في تطورات أوروبا للقرن التاسع عشر وذلك من أجل ازدهار الثورات الأوروبية في هذه الحقبة بحيث تأخذ حيزاً من الأهمية وذلك العناية والاهتمام بأعمال تشير إلى مسعى وإنجاز الشعب من أجل الأخذ بزمام مصيرهم، يساعد المجتمع الموفود (إيران) لتزايد الوعي الشعبي والجماهيري. ولهذا توفرت مؤسسات عملاقة ومتطورة لتثقيف أبناء المجتمع في بلدان غرب أوروبا وأنشئت معاهد للقضاء على الحوائج الموجودة بحيث أطلع الشعب الإيراني على هذه التطورات عن طريق أخبار الصحف والترجمة والتأليف وذلك بسبب اتصالهم مع هذه الدول المتطورة وكان هذا الاتصال نافعا في وعي المجتمع، ومن الأساس تتدارس إحدى أبرز أسباب نشوب الثورة الدستورية وتعميم الأرضيات التنويرية الحديثة للمجتمع الإيراني في مجال الترجمات ونشر الأعمال وخاصة تصنيفات الكتاب الفرنسيين ومن ضمن الأعمال التي كان يُعتنى بها العناية المطلوبة بحسب الكتب التاريخية كبطر كبير، شارل دوازدهم، اسكندر مقدوني بحيث تعد جميع هذه الكتب من أعمال ولتر.

بات من الواضح أنّ ترجمة كتاب حكمت ناصرية لذكارت هو مسعى للتطور والإيمان بالوصول إلى الشمولية العالمية ولو لم يترجم ترجمة مطلوبة. وفي هذا المسعى تنضوي ترجمة كتاب لويي جهاردهم وقرن وعصرش للكساندر دوما بواسطة سردار أسعد تحت الأعمال القيمة وتم نشره على أعتاب الثورة الدستورية، وكتاب تاريخ ثورة فرنسا الكبيرة هو من الأعمال التي ألفه ثلاثة من كتاب أوروبا بحيث أفاد التطورات السياسية في إيران الجدوى والإفادة واعتنى به ناشطو الإصلاح والتطور هادفين الترجمة والنشر بحيث يحتوي الجزء الأول من هذا الكتاب فترة سلطة لويي شانزدهم حتى نهاية سلطة روسبير ويشتمل الجزء الثاني منه الذي ألفه الكساندر دوما حرب فرنسا مع النمسا ويضم أحداث وفاة ماري آنتوانت وأما الجزء الثالث الذي كتبه أدولف تيير فيتسم بسرد فترة سلطة البرلمان حتى بداية تنفيذ سلطة نابليون.

٧. أثر الترجمة على تطور المنهجية التقليدية

يهدف المترجمون من خلال التأليف والترجمة ولو تناولوا علوم الطبيعة إلى عرض الأسلوبية والمنهجية في العلوم الحديثة بحيث إنّ سمات وخصائص الترجمة تنعكف على المستويات الفكرية ونزعات عصر المترجمين، ولهذا حظى كتاب الترجمة لذكارت في تلك الظروف التاريخية بأهمية بالغة وعناية فائقة، وذلك أنّ مترجمي الفترة أخذوا الحيطه في زي العقيدة والدين، وأسدوا نافذةً للفلسفة الجديدة للغرب إلى أن توجهوا بنسبة فائقة في هذا المجال واعتبروا كتاب ذكارت طريقاً ونهجاً لنيل الدين والعقيدة في حين قدم «كويينو» هذا الكتاب إلى المترجمين وذلك في ظل رغبة الراغبين الإيرانيين في الموضوعات الحديثة بهدف ترجمته بينما تشوب المبالغة مضامين المترجمين مع العناوين التاريخية وأصبح عائقاً لعملية ترجمة النصوص الحديثة (مجتهدي، ٢٠٠٠: ٢١٢-٢٠١)

أصبحت بعض الأعمال المترجمة تؤيد وتنتقد التوتر الموجود لعوائد وصرفيات البلاد حيث تجعل جماعة المجتمع فقراء وآخرين أغنياء، وتؤكد وتقترح نهج النظام الاقتصادي للبلدان المتحضرة الأوروبية فبعض المترجمين يعتمدون على المباني العلمية لتحليل وتناول ظروف البلاد، يعبرون عن أسباب الانحطاط التاريخي للبلاد ويقدمون بواعث التطور في البلدان

الأوروبية. ولهذا يؤكدون جهاراً وعلناً على ضرورة الإصلاحات الاجتماعية والثقافية والسياسية السائدة في السلطة والشعب.

نوى دارسو العلوم الحديثة والمترجمون الحاذقون في تطورات العالم إلى تكريس آرائهم وإحباط الخوف والقلق لدارسي العلوم الحديثة التقليديين، وعادةً ما استخدمت الترجمة للهروب من العقوبة، إلى أن تناول كاتب رسالة «شيخ و شوخ» نهج التأليف مع أنه استخدم المسمى المستعار «المهندي» قائلاً في نهاية كتابه «انتهت ترجمة مجلس (شيخ و شوخ) من ضمن ٣٠ مجلساً...» فلماذا ما التزم الكتّاب الراغبون في القضايا الجديدة بالإضافة إلى المترجمين، في تقديم الرسالة المعنية وأي تحديد يتعلق بالترجمة إلى المجتمع، وقد اختاروا المناهج الوعظية التقليدية لترجماتهم.

فانتشار وإشاعة ترجمة الأعمال العلمية والاجتماعية والتاريخية التي تحتوي على الآراء الحديثة كانت تعني بالتنمية والتطور للتعليم الحديث، وأخذت تطور الأراضيات المختلفة للعلوم والسياسة بعين الاعتبار، واهتمت بنوعية ظروف العلوم ومسار تطوراتها للمجتمعات الإنسانية ولهذا تم تدارس التطورات في المجتمع الإيراني الذي حظي بالحكمة والتفكير بينما أهملت العلوم الحديثة والنزعات الحديثة في العصر الناصري مع إخماد التقاليد الفلسفية القديمة والعلوم التقليدية. فالفلاسفة الإسلاميون أسسوا فلسفتهم على أساس العلوم الطبيعية والرياضة رغم إمامهم النسبي بالعلوم الطبيعية لأنّ فلسفتهم بحسب ما كانوا يعتقدون أسمى من أن تندمج مع العلوم الطبيعية، ومن جانب آخر كانوا لا يرغبون في مبادئ العلوم التحريبية الحديثة وأبرز شاهد لهذا القول هو اعتبار تعامل ملا هادي سبزواري مع قضية التصوير والتقاط الصور، وهذا التعامل يدل على اشمئزاز الفلاسفة الإسلاميين مع هذا النوع من العلوم الحديثة بحيث اعتبر ملا هادي مد هذه الظاهرة في المجتمع معارضة للبراهين العلمية للفلاسفة القدماء ولهذا أصبحت هذه القضية أي عدم رغبة الفلاسفة والعلماء في العلوم الحديثة إثارةً للتوتر وحاجزاً للنمو والتطور للمساعي الحديثة.

استمرت هذه الأفكار إلى جانب الخطاب السائد التقليدي لإنشاء نزعاً حديثة والأخذ بتطور جديد في إيران وذلك بشكل الانعكاف حول الترجمات والمساعي غير الرسمية كما كان

الخطاب التقليدي السائد لدعم العلوم التقليدية والمدارس القديمة وإ استمرار رؤيته القديمة كي ينعم هذا الخطاب من المؤسسات الدينية والحكومية ويعتبر امتلاكه بآليات السلطة ودعمها هو الباعث على استمراره حتى فترة النهضة الدستورية في حين كانت تمارس الترجمات في ظل أجواء تنافسية عليلية بهدف ممارسة علوم التحضر والصناعة والاختراعات وحقوق الإنسان والقيم والأخلاق والقضا على سدّ ثغرة الحوائج بينما لم يكن الحديث متداولاً في العلوم التقليدية عن مثل هذه القضايا، ولكن بات الهدف الاجتماعي في عملية الترجمات هو مدّ الوعي لمجتمع يجهل أخبار البلدان، ويُقصر العالم بإيران وأصقاعها دون معرفة سائر البلدان.

تعتبر المدارس والمعاهد الحديثة عاهةً وعاقبةً عامةً وذلك بحسب استمرار سيادة المدارس ومبادئ العلوم التقليدية، بحيث لا يُظهر المثقفُ لمثل هذه المدارس الأخلاق، ولهذا أصبح تاريخ الترجمات هو تاريخ تصادم المساعي والمحاولات، وفي هذا المنحى أكد «بلاك» على ارتفاع النسبة النوعية لهذه الفترة بشأن محاولات الترجمة، وما ينص على قول «بلاك» أنّ غياب الإنجازات العلمية والثقافية والفنية آنذاك رغم مدّ الترجمات في مجال العلوم الطبيعية والرواية لم تحظ في إيران بموطئ قدم، فيما تُعدّ العقلانية والعلوم العقلية عابثةً دون جدوى، وما زالت تظل الأسباب الشائعة باعثاً لـ«تبرير مغلق». ولهذا أمّ الإيرانيون في بدايات العصر الناصري بمعلومات فريدة عن الجغرافيا الجديدة وما زال يظنون أنّ الأرض مسطحة بحسب تعبيرهم، وذلك بناءً على العلوم والمعتقدات التقليدية، وبحسب تصورهم يحسبون أنّ الإمام بالقانون والاطلاع على الأساطير القومية والشعر، واتقان الطب والصيدلة التقليدية والكيمياء والأفلاك هي من آليات التعليم والدراسات العليا بينما جهلوا تطورات العلوم الحديثة.

طغيان المنهجية التقليدية في إيران هي القضية الأخرى التي أثارت تعذر التأثير الجذري أي تلك التقاليد الشمولية العالمية الشرقية الشائعة في إيران التي تقوم على الاستشراق، فبحسب هذه الرؤية أنّ الأصالة هي للوجود المطلق بحيث إنّ منهاج نقد عناصر الوجود والكون في العلوم الحديثة ما كان يؤمن بالشمولية العالمية التقليدية بل يدرك ويفهم التقليد الوجود في نطاق شموليته، في حين لم تستوعب معرفة العالم والكون بنهج الاستدلال بل تدرك في ظل شموليته بينما يقبل النمو والتطور للعلوم الطبيعية في اتصاله المباشر ومع هذا النوع من رؤية العالم، وبناءً على هكذا منهاج تدارس هذا النهج كدافع ذاتي لعدم تطور العلوم في إيران قياساً مع الغرب.

وبحسب هذه الحقيقة الموضوعية قام كلٌّ من آخوندزاده، وملكهم، وطالبوف، وكرماني باصلاح النظام العلمي - التعليمي في إيران لأن العلوم المتأكلة والنظام التعليمي الابتدائي الفاشل ما استطاع أن يواكب العصر والتطورات السريعة التي جابت العالم آنذاك. فالمساعي العلمية والنظرية للتمتع بالعلوم الحديثة الأروبية كسبيل بارز وضروري لتفادي التقهقر والتراجع بحيث تناولت قضية الترجمات والتحدد وذلك بالمعنى الحقيقي وليس فقط بمعنى الفكر السياسي الوافد من الغرب بل تمَّ التطرق إليها كالبوابات الوافدة عن طريق الترجمات وتمكنت الترجمات تؤثر تأثيراً جذرياً في المبادئ القائمة على المعرفة المتجددة لإيران.

٨. النتائج

اعتُني في مجال الترجمات بنصوص اللغة والآداب الحديثة ولاسيما في فترة مظفرالدين شاه عناية فائقة، وتقدمت البلاد لتجدد أدبي لكن أثار صدام التقليد والحداثة في مجال الفلسفة اختلاقاً عدائياً للتحدد بحيث خططت الخطط وتم الانتقاء للأعمال بهدف الترجمة حسب رغبات ملك القاجار وذلك في العصر الناصري لتشابك المسرح الموجود وأرضيات الحداثة فيما تجاهلت مكانة الترجمات الوافدة، وغابت الأفهام عن الإدراك الحقيقي بحيث خلقت هذه الإشكالية مفارقة الإدراك للمجتمع الإيراني من حيث ما تنضوي هذه الأعمال من دلالات ومضامين. وفي الحقيقة اتصلت علاقة وضعية تلويحية بين المنشئ والقارئ في النصوص المترجمة تُفسر بحسب شمولية الأعمال المترجمة، ومن جانب آخر اكتفي المنشئون بالسرد وإعادة البناء لحقيقة الحياة بحسب النصوص المترجمة على حد تعبيرهم، وظهر المترجمون والمفكرون في هذا الشكل من العلم بنحو منشئين سطحيين يكبدون الغموض والتعقيد الحقيقي للنصوص المترجمة مضيغاً إلى القيود يخضعونها مبادئهم وقواعدهم الأسلوبية، يقيسون الواقع على أساس هذه الرؤية السطحية وكل من تجاوز الحدود والقيود في مثل هذه النزعة يتهم بالانحطاط والسطحية الذهنية والهروب من الواقع. وشهد هذا الاتهام في الرد في مثل ترجمة رسالة دكارت ثم إحراقه ومكافحة النصوص المترجمة الداعية للبلادة. وفي ظل هذه التأزمات أصبح بطلان المتجددين رؤيةً بحيث حاول المترجمون دون القلق وذلك بناءً على نزعة السارد وبشكل

القارئ الخاضع للمناهج المتحجرة باستلال الرسالة ودلالة النص المترجم، وبعثوا بها بالتوازي مع المناهج والأساليب التقليدية للكلام بينما حظوا في أعتاب الثورة الدستورية بهذا الأسلوب الأدبي كروائيين؛ الرواية للتعبير عن آرائهم العلمية والفلسفية، وفي بعض الأحيان تم التطرق إلى أشطر وبصيص من الرويات المترجمة بصفتها لمسات تعبيرية للأحداث السياسية الراهنة للعالم لتمنح القارئ فرصة التعقل وكيان التفكير حتى تخلق فضاءً رحباً للإبداع والتفكير، تحب النص الكيان والموهبة التاريخية لثبير حقيقته التحريرية من حيث الزمن.

المصادر والمراجع

- آدمت، فريدون (٢٠٠٦)، اندیشه ترقی و حکومت قانون؛ رؤیة التطور ودولة القانون، عهد سبها سالار، طهران: خوارزمي.
- آرين بور، يحيى (٢٠٠٨)، از صبا تا نيماء؛ بدءا من صبا حتى نيماء، طهران: زوار وهيئة المنشورات العلمية والثقافية.
- ابن عبد الصبور، محمد (٢٠٠٣)، انوار الناصريه (كتاب تشريح البشر وتوضيح الصور)؛ إضاءات الناصرية، طهران: مؤسسة الدراسات التاريخية الطبية.
- أسد آبادي، سيد جمال الدين (١٩٧٩)، مقالات جمالية؛ مجموعة مقالات جمالية، تأليف ميرزا لطف الله أسد آبادي، ط٢، طهران: منشورات إسلامي.
- اعتماد السلطنة، محمد حسن خان (٢٠١١)، روزنامه خاطرات، طهران: أمير كبير.
- انوار، عبد الله (١٩٦٤)، فهرست نسخ خطي كتابخانه ملي إيران؛ فهرس المخطوطات للمكتبة الوطنية لإيران، ج٢، طهران: وزارت فرهنگ و هنر.
- ايريارت، شارل (٢٠١٨)، سفرنامه مونته نغرو، ترجمة ميرزا عيسى كروسي، ويرايش حسن جلاي عزيزيان، بروجن: آبتين نكار.
- ايريارت، شارل (٢٠١٨)، سفرنامه كرواسي، ترجمة ميرزا عيسى كروسي، ويرايش حسن جلاي عزيزيان، بروجن: آبتين نكار.
- بالاڤي، كريستو (١٩٩٨)، بيدايش رمان فارسي، ترجمة مهوش قديمي ونسرين خطاط، ط١، طهران: منشورات معين.
- بن تان، اكوست (١٩٧٥)، سفرنامه، رسائل وكتابات الضابط الفرنسي عن الرحلة القصيرة إلى تركيا وإيران بعام ١٨٠٧، ترجمة منصوره اتحادية، طهران: د.ن.

بولاک، ادوارد یاکوب (۱۹۸۹)، **سفرنامه بولاک «ایران و ایرانیان»**، ترجمه کیکاوس جهانداری، طهران: خوارزمی.

تاریخ اسکندری؛ طهران: کتابخانه ملی ایران؛ المكتبة الوطنية لإيران، المخطوطة برقم ۱۶۸۰ / ف، المقدمة. **حوادثنامه**، کتاب الأحداث، نسخه خطی کتابخانه ملی ایران، المكتبة الوطنية لإيران، المخطوطة برقم ۸۰.

دکارت (۱۹۰۱)، **گفتار در روش (حکمت ناصریه)**، ترجمه کویینو، طهران: د.ن.

رحمانیان، داریوش (۲۰۰۴)، **تاریخ علت شناسی انحطاط و عقب ماندگی ایرانیان و مسلمین (از آغاز دوره قاجار تا پایان دوره پهلوی)**، چ ۱، تبریز: دانشگاه تبریز.

غلام، محمد (۲۰۰۳)، **رمان تاریخی: سیر و نقد و تحلیل رمان های تاریخی فارسی ۱۲۸۴ تا ۱۳۳۲**، طهران: چشمه.

کرمانشاهی، آقا احمد (۱۳۷۲)، (احمد بن محمد علی اصفهانی بهبهانی حائری مشهور آقا احمد کرمانشاهی، **مرآت الاحوال جهان نما**، مقدمه و تصحیح و حواشی علی دوانی، طهران: قبله.

کوتاس، دیمیتری (۲۰۰۲)، **فکر یونانی، فرهنگ عربی: زمینه های اجتماعی - سیاسی نهضت ترجمه در خلافت عباسی (قرن دوم تا چهارم هجری)**، ترجمه فرهاد مشتاق صفت، طهران: کتاب روز.

گیبون، ادوارد: **تاریخ تنزل و خرابی دولت روم**، ترجمه میرزا رضا مهندس باشی، طهران: کتابخانه ملی ایران، المخطوطة برقم ۶۶/ف.

لوساژ، آلن رنه (۱۳۲۲هـ)، **ژیل بلاس**، ترجمه دکتر محمد کرمانشاهی، طهران: خورشید.

مآثر مهدیه (در تاریخچه تشکیل وزارت امور خارجه و اصول نوین در روابط بین الملل) (۲۰۰۱)، ترجمه میرزامهدی ممتحن الدوله شقاقی، طهران: الوزارة الخارجية

مجتهدی، کریم (۲۰۰۱)، **آشنایی ایرانیان با فلسفه های جدید غرب**، طهران: پژوهشگاه فرهنگ و اندیشه اسلامی و موسسه مطالعات تاریخ معاصر.

مجتهدی، کریم (۱۹۸۵)، **سید جمال الدین اسدآبادی و تفکر جدید**، چ ۱، طهران: تاریخ ایران.

موریه، جیمز (۲۰۰۱)، **سرگذشت حاجی بابای اصفهانی**، ترجمه میرزا حبیب اصفهانی، تصحیح جعفر مدرس صادقی، طهران: مرکز.

مولیر (۲۰۱۰)، **گزارش مردم گریز ترجمه منظوم «میزان تروپ»**، برگردان میرزا حبیب اصفهانی، بیهتمام ایرج افشار، طهران: کتاب آمه

میرزا ملکم خان (۱۹۴۹)، **مجموعه آثار**، تکوین و تعدیل محمد محیط طباطبائی، طهران: دانش.

میرزا کلبایکانی، حسین (۲۰۰۰)، **تاریخ طبع و دارالطبع فی ایران (۱۰۵۰ قمری إلى ۱۹۴۲ م)**، طهران: گلشن.

ناطق، هما (١٩٧٩)، از ماست كه بر ماست، طهران: آگاه.

نفيسي، سعيد (٢٠٠٤)، تاريخ اجتماعي و سياسي ايران در دوره معاصر، ج٢، طهران: دنياي كتاب.
ولتر، فولتير (٢٠١١)، تاريخ بطوكبير و شارل دوازدهم و تاريخ اسكندر، طهران: ١٢٦٣ هـ.ق، الطباعة
الحجرية، المكتبة المليية

هاشمي، سيداحمد والآخرين (٢٠١١)، نهضت ترجمه، طهران: كتاب مرجع.